Issn : 2830-912X ديسمبر 2024	حفريّات المعرفة Hafriyat Al-marefa	المجلد 04 Vol 04 العدد 02 Num 02

ظاهرة الاقتراض؛ الاقتراض في الخطاب الروائي العربي باعتباره مقاومة ثقافية

الخطاب الاشهاري الاستعاري قراءة سميائية تأويلية في رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم.

The Phenomenon of Borrowing in Contemporary Arabic Novelistic Discourse as Cultural Resistance

Metaphorical Advertising Discourse A Semiotic Hermeneutic Reading in Sonallah Ibrahim's Novel "The Committee"

وهاب حميدة.

Wahab Hamida

Hawahab463@gmail.com

طالبة دكتوراه، تخصص نقد معاصر

المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة

الملخص:

يشتغل هذا البحث على تمثّل ظاهرة الاقتراض _الخطاب الاستعاري الاشهاري_ اللغوي والثقافي والأدبي للغة الأدبية وغير الأدبية في عالم السّرد الروائي العربي المعاصر؛ أي الاستعارة اللغوية والأدبية لنصوص عالمية من خلال التثاقف مع الآخر المختلف

لغويا وثقافيا وفكريا ودينيا _لانقصد الاستعارة بالمفهوم البلاغي_، ويسلط الضوء خاصة على الخطاب العربي الروائي، كما أن هذا الأدب يمثل خاصيّة سميائية لغويّة هجينة بين الحضور والغياب نعني بذلك حضور خاصيّة التناص ممثلة في الاقتراض، وهي مسألة جوهرية لكل لغة وعلامة دالة على الوجود الإنساني تتشكل ماهيتها من خلال تفعيل خاصيّة التحوّل والصيرورة بين الدال والمدلول، وهو ما يفسره خطاب صنع الله إبراهيم في روايته اللجنة كرد بالكتابة وشكل من أشكال المعارضة والمقاومة الثقافية التي تتشكل ماهيتها في الخطاب الإشهاري لموضوعة "الرأسمالية؛ الكوكا كولا"، لذلك نطرح السؤال التالي: كيف تتشكّل ماهية الرفض والمعارضة في الخطاب الروائي العربي؟، وما تأثير الاستعارة اللغوية ممثلة في الاقتراض اللغوي لشعار الكوكا كولا في بيان الرفض والمعارضة ضمن عالم السّرد الروائي العربي المعاصر؟. ولمعرفة ذلك نستعين بمقاربة سميائية تأويلية للعلامة بين الدال والمدلول.

الكلمات المفاتيح: اللغة، الخطاب، التناص، الاقتراض، الاستعارة، الأدب، المعارضة.

Abstract:

This research explores the phenomenon of borrowing—specifically, the linguistic, cultural, and literary metaphorical advertising discourse for literary and non-literary language within the contemporary Arabic narrative world. It investigates the linguistic and literary metaphor of global texts through acculturation with the "Other" who differs linguistically, culturally, intellectually, and religiously—not referring to metaphor in its traditional rhetorical sense. The study particularly sheds light on the Arabic novelistic discourse, highlighting how this literature represents a hybrid semiotic linguistic characteristic between presence and absence. This

refers to the presence of intertextuality represented in borrowing, which is a fundamental issue for every language and a signifying mark of human existence, formed by activating the characteristics of transformation and becoming between the signifier and the signified. This is elucidated by Sonallah Ibrahim's discourse in his novel "The Committee" as a written response and a form of cultural opposition and resistance, the essence of which is shaped in the advertising discourse on the theme of "Capitalism; Coca-Cola." Therefore, we pose the following question: How is the essence of rejection and opposition formed in Arabic novelistic discourse? And what is the impact of linguistic metaphor, represented in the linguistic borrowing of the Coca-Cola slogan, in illustrating rejection and opposition within the world of contemporary Arabic narrative? To understand this, we employ a semiotic hermeneutic approach to the sign between the signifier and the signified.

Keywords: Language, Discourse, Intertextuality, Borrowing, Metaphor, Literature, Opposition.

مقدمة:

الأدب لغة، واللّغة إبداع، والأدب من طبيعته الاحتكاك والتثاقف مع لغات العالم من خلال استعارة نصوص عالميّة أدبية وغير أدبية أو نصوص عالميّة لشعارات معروفة لتفعيل حركية السّرد وكذلك من أجل توظيفها في الخطاب الأدبي الروائي، لقراءة وتأويل الواقع اليومي للإنسان حيث كان، ومن الظواهر الموظفة في الخطابات الروائيّة العربيّة والغربيّة ما يعرف بظاهرة الاقتراض؛ أي استعارة أقوال أو نصوص أو خطابات اشهارية عالميّة لعلامة

تجارية معينة وتوظيفها في عوالم سرديّة خفية وظاهرة من أجل تفعيل وتشكيل حركيّة التلقي والمثاقفة بين الشكل والمضمون، ومن جهة أخرى بين لغة الخطاب السردي واللغات الأخرى، وكذلك بين النص الأدبي والنصوص لتفعيل خاصيّة التناص وحضورها في الإبداع الروائي، وتوظف هذه الظاهرة كشكل من أشكال المعارضة والمقاومة الثقافية والحضاريّة في الخطاب الأدبي الروائي العربي باعتباره صوتاً منطوقاً وغير منطوق عبر توزيعات استعارية لأجناس أدبية وغير أدبية، والخطاب الإشهاري هو أحد أنواع الاقتراض في شكله اللغوي والثقافي الظاهر كإشهار لمنتوج ما أو علامة ما يحيل على نسق مضمر أو مجموعة أنساق...إلخ، للدلالة على المعنى الأصلي والأساسي والغاية من توظيفه هي بيان الرفض والمعارضة ضمن عالم السّرد الروائي، لذلك هو نوع من الاقتراض له مضمون ما يوظف كخاصية لتوليد وتفعيل حركية السرد والتلقّي والتأويل ضمن عالم الخطاب الروائي، والذي يتظهر في جوانب ما لها علاقة مباشرة بالثقافة والإيديولوجيا.

أولا: تحديد المفاهيم

1_ 1السّرد:

و السرد فعل لا حدود له يوجد حيث توجد الحياة يشمل كل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يُبدعه وينتجه الإنسان أينما كان، فـ" السّرد فعل لا حدود له. يتّسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان، يصرّح رولان بارت قائلا: " يمكن أن يؤدّي الحكي بواسطة اللّغة المستعملة شفاهيّة كانت أو كتابية، وبواسطة الصّورة، ثابتة ومتحركة، وبالحركة، وبواسطة الامتزاج المنظم لكلّ هذه المواد. أنّه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصّة، والملحمة "1.

لذلك يتجسد الاقتراض عن طريق تفعيل حركيّة التناص أثناء تبادل الحوار بين شخصيات ورواة الفعل السردي التواصلي الداخلي لعوالم الخطاب الروائي بين الرواة والمروي لهم، وبين الرواة والمروي لهم خارج الخطاب السردي؛ أي المتلقين، فالتناص من خلال اقتراض نصوص أدبية من شعر ومسرح، وأمثال، وحكم، و قصص، وأدب شعبي، و نصوص غير

أدبية، هو أسلوب تعبيري لغوي في ظاهره لا يوظف عشوائيا أو اعتباطيا فهو عملية تخاطب واعية كانت أو غير واعية بين الروائي والمتلقي عبر التاريخ الأدبي، فهي متجليّة في الرواية تحيل على التلفظ مباشرة وهو تصور إشكالي لا ينتج ملفوظا لسانيا وإنّما فراغا نصيا وبياضا، فالفراغ النصي علامة تساوي الكلام في أهميته لأنّنا ندرك أنّ التناص لغة تتكلم! وقد يفوق الكلام المباشر الصريح في بلاغته وقوة تعبيره، وهو قابل للتأويل بحكم أنه يشكل في الفعل السردي حضورا سميائيا للوجود بين الأنا والآخر وكذلك بين الدوال والمدلولات، وكذلك يشكل مقاومة ثقافية لغويّة تاريخيّة وسياسية تتفاعل مع حركيّة السرد والتلقي، لذا نسلط الضوء على حضوره كاستعارة في الخطابات السردية الروائية لنجيب على السؤال الآتي: ما مدى حضور ظاهرة الاقتراض اللغوي في الأدب الروائي العربي المعاصر؟ وهذا بالاعتماد على قراءة سميائية تأويلية للعلامة اللغوية والثقافية من منظور بيرس للعلامة لرواية " اللجنة " لصنع الله إبراهيم.

1_2 الرواية:

الرواية في منظور ميخائيل باختين، لها عدّة سمات على خلاف الأجناس الأدبية الأخرى لأنّ " كلّ لحظة من لحظاتها هي فرديّة تماما لا يمكن اختزالها وتقليصها، حيث أنّ النقطة الجوهريّة هي أنّ الرّواية على النّقيض من الأنواع الأخرى لا تملك أي معيار أو قانون يمكن قياسها به، فهناك أمثلة معيّنة تلعب دورا في التّاريخ حيث لا يوجد معيار للنوع يمكن أن يقوم بهذا الدّور " 2.

وهذا دليل على أن الإبداع الأدبي الروائي دائم التجديد والتجريب، وتفعيل حركيّة الإبداع والتلقي حاضرة على مستوى التمثل الدلالي للخطاب الروائي العربي باعتباره محاكاة، كما أن الرواية تجاوزت حدود المعايير الفنية الجمالية السائدة وفعلت خاصيّة التحوّل والصيرورة المستمرة في معظم تقنياتها ومعاييرها الفنيّة.

لذلك الرواية تمثّل الوجود الإنساني في كينونتها واستمراريتها وهو ما يتضح في جوهرها، لذلك يقارب شليغل ما ذهب إليه باختين من كون " الرواية هي نتاج امتزاج الأنواع جميعها التي وجدت قبلها، فهي أكثر تنوّعا وتعدّدا من أيّ نوع آخر عرفه القدماء فهي تحتوي على أجزاء بلاغيّة، تاريخيّة، حوارية "3 .

1_3 التناص:

"... إنّ طريقة بناء النصوص الإبداعية وتلقيها في آن، إذ لم يعد النص الأدبي مجرد إبداع ذاتي أو بنية فنيّة مستقلة، كما هو الشأن في التصور البنيوي ؛ بل إن بناءه إنّما يتأسس داخل فضاء فني يسمح له بالانفتاح على نصوص متنوعة يحكمها الترابط والتداخل والتفاعل. وهذا يفيد أن النص الأدبي غير قائم بذاته، وأنه لا يعدو أن يكون إشارة فنيّة مفتوحة على نصوص سابقة وأخرى لاحقة.)4

يمكن القول إن: التناص هو " نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي نفس الآن عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصياً، ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة...ذات طابع خطابي" . وكذلك التناص يرتبط بالفكر السميائي والتفكيكي على مستوى كبير " في ظل تصور خاص بالنص كنظام من العلائق القائمة بين مستويات التأشير والإيحاء، وكإنتاجية تحقّق شروط مقروئية العمل الأدبي...ويعد التناص شكلاً آخر من أشكال المفارقة، يمنح النص السردي شعرية، لأنه يعتمد في بنائها على العدول والانزياح السرديين، وكذلك على تضاد المدلول بين نصين مختلفين زمانياً"5

والاستعارة الأدبية وغير الأدبية هي شكل من أشكال التوليد المؤسس على التفاعل بين النصوص، وهو خاصيّة لغوية وثقافية وفنية للتأويل، أي آلية خاصة للقراءة الأدبية وتأويل النصوص، لأنها تتجاوز الظاهر لتتكشف من خلالها أبعادا أخرى وفق رؤية ذاتية فرديّة أو جماعية لفئة معينة ولمجتمع ما، يكون لها دور محوري وبطولي في الخطاب الروائي.

ثانيا: الجانب التطبيقي " التناص" الخطاب الاستعاري في رواية (اللجنة لصنع الله إبراهيم) قراءة سميائية تأويلية.

لقد وظف الروائي العربي المعاصر صنع الله إبراهيم في روايته اللجنة شعار "الكوكا كولا "، من علامة تجارية عالميّة لمشروب غازي إلى خطاب استعاري إشهاري ومن بنية لغويّة تاريخيّة إلى بنية ثقافية ساخرة في ظاهرها ونقديّة في جوهرها، بحيث يُغيب معناه المحدّد الظاهر كإشهار لمنتوج عالمي إلى بنية كليّة تتشكّل ماهيتها من مجموعة عناصر تحكم البنية اللغوية من

خلال علاقات وقوانين تلك البنية اللغوية للفظة الكوكا كولا، وكذلك تفعيل خاصيّة التحوّل والصيرورة المستمرة التي تتشكّل في حركيّة السرد بالإضافة إلى حضورها "البنية " كرد ومعارضة وشكل من أشكال المقاومة الثقافية والسياسية لسياقات معيّنة، والتي تتجسّد في وعي حضاري لرؤية جماعية لفئة معينة ولمجتمع ما ضمن صوت السارد الشخصية المحوريّة في الخطاب الروائي العربي باعتباره ملحمة للمقاومة، وإنّ كان الظاهر هو إجابته على سؤال اللجنة من أجل الحصول على وظيفة، ليكون خاصيّة سميائية تأويلية للرد على الهيمنة والعولمة بمفهومها المتمثل في قوة القوى المركزية العالمية الأولى المؤسسة للأنظمة العالميّة بمختلف فروعها، وكذلك حضور مفهوم الطباقية التي أشار إليه الباحث إدوارد سعيد من خلال حضور طبقات من مركز وهامش ومابينهما من أصوات طباقية لمجموعة من الرواة والمروي لهم خارج وداخل التلقي ضمن عوالم الرواية، فاشعار الكوكا كولا هو إجابته عن سؤال اللجنة، لكن من خلال توظيفه كشعار للاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي والإيديولوجي فهو يمثل خاصيّة سميائية طباقية لمجموعة من الطبقات التي تعيش نفس الظروف والأوضاع، لأنّ اللجنة تمثل طبقة سياسية واجتماعية معيّنة، والراوي يمثل طبقة اجتماعيّة معيّنة ومحدّدة، وكذلك الكوكا كولا هي تمثيل لطبقات سياسية واجتماعية وتاريخية واقتصادية وإيديولوجية....إلخ.

يوظف الخطاب الاستعاري كنظام سردي لتشكيل بنية نسقية سردية في عالم السرد الروائي ضمن رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم، ويتشكل حضورها اللغوي والثقافي في عبارة (الكوكا كولا) والتي تلعب دورا محوريا في حركيّة السرد والتلقّي والتأويل، وقد تمّخضت عن هذه العبارة ضمن الخطاب الروائي رؤية نقدية كممارسة لغوية تاريخية وثقافية للكشف عن الثغرات والتناقضات والمعارضات بين البنية اللغوية للفظة الكوكا كولا ورؤية السارد ضمن عوالم الرواية، وكذلك بعدها اللامتناهي كعلامات للغياب والحضور في الوقت ذاته، والفعل القرائي هو من يحدّد جوهر التأويل لتلك العلامات ليغدو الخطاب الاستعاري شاهد على شاهد ليؤسس للسؤال والمساءلة وتحويله إلى منبع للمعاني اللامتناهية، فالروائي من خلال هذا التوظيف يسعى إلى الكشف عن الرؤية الفكرية والفلسفية والثقافية لمجتمع يبحث عن ذاته ويدافع عن مقوماته من هوية، وحضارة، ولغة، وثقافة، ووجوده كفاعل في هذا العالم ككل.

2_1 نماذج من الرواية :

تحكي الرواية عن شخصية تقف أمام لجنة مكونة من مجموعة أشخاص " أعضاء " وكل شخص ضمن هذه اللجنة يتميز بأسلوب في اللغة واللباس والثقافة بشكل عام وبشكل خاص تحدّد له علاقة ما بتلك اللجنة والمطلوب منه، ليقف السارد أمام هذه اللجنة وبعد حوار بينه وبينهم يطلب منه تقديم شيء له وجود وقيمة للدلالة على لا نهائيته وعالميته.

فيقترح السارد على أعضاء اللجنة موضوع "الكوكا كولا " بعد تقديم مجموعة من الاقتراحات، وقبل ذلك نقدم هذا السؤال الذي يلخص المطلوب من السارد وهو شخصية محورية في عالم السرد الروائي لرواية اللجنة، والذي يتمثل في (إن القرن الذي نعيش فيه هو بلا شك أعظم عصور التاريخ سواء من حيث ضخامة وقائعه وعددها، أو من حيث الآفاق التي تنتظره، فبأي شيء من هذه الوقائع، كالحروب والثورات والابتكارات، سيذكر قرننا في المستقبل؟)6.

هذا السؤال والتساؤل سيكون محور الصراع بين السارد وبقية أعضاء اللجنة، وسيعطي للسرد حركيّة لغوية تاريخية وثقافية للكشف عن جوهر التأويل من خلال إجابة السارد وهو شخصية محورية تتقدم لطلب وظيفة، ليكون جوابه في البداية عبارة عن ترحيب بالسؤال الذي طلب منه الإجابة عنه، من قبل أعضاء اللجنة على أساس أن الإجابة في متناوله ويمكن له الإجابة دون اللجوء إلى التخمين، لذلك سيتكشّف ويتبين له انّ الإجابة تتطلب دهاء واستراتيجية تحكمها معايير إيديولوجية وتوجّهات فكرية معيّنة ومحدّدة يكون لها دور محوري في حركيّة السرد والتلقّي والتأويل.

هذا الظاهر من مفهومه للسؤال وترحيبه بالفكرة، لكن الباطن هو الرد والمقاومة التي يبحث عنها ضمن جوهر السؤال الذي طرح عليه من قبل أعضاء اللجنة، ولأنه فرصة لاستعراض قدراته التي أشار إليها كفعل ظاهر يقوم به في حين كأنه استعداد مسبق للإجابة عن ذلك السؤال.

(قلت: " هذا سؤال قيم. وبوسعي أن أذكر أمورا كثيرة ذات خطر ")7

هنا يتدخل عضو من أعضاء اللجنة وهو صاحب الشعر الأشقر ليوضح حدود طبيعة سيرورة السؤال بقوله :(إننا نريد أمرا واحدا، ولا بد ان تكون له صفة العالميّة من حيث ماهيته أو دائرة نفوذه، فضلا عن قدرته على تجسيد المعاني السامية والخالدة لهذا القرن.)8.

الظاهر هو تعجيز المتسابق في تمثله للإجابة عن سؤال اللجنة، لكن هناك علامات دالة على مدلولات محدّدة للإجابة عن السؤال، هو أمر واحد يتصف بالعالمية وله نفوذه وقدرته على السيطرة والهيمنة على العالم ككل، لذلك سيختصر المتسابق إجابته في عبارة واحدة. وكأنه يلخص المطلوب منه كمتسابق يعلم مسبقا المطلوب منه.

هنا يتبين للمتسابق السارد أنّ الإجابة على هذا النوع من الأسئلة يتطلب النظر والتمعن في صيغة وطبيعة وماهيّة السؤال، لأن الإجابة عنه تعكس تصورات وقدرات وذكاءه وحدوده المعرفيّة للإجابة عن السؤال في هذه المسابقة كما أن أعضاء اللجنة لا يملكون الإجابة وهذا الأمر جلّي وظاهر من صيغة السؤال.

(ابتسمت وأنا أقول:" وهنا وجه الصعوبة يا سيدي، فمن الممكن ان نذكر مارلين مونرو، لأن هذه الفاتنة الأمريكية كانت حدثا عالميا حضاريا بمعنى الكلمة، لكنه حدث عابر، ولى أمره وانتهى، فمقاييس الجمال تتغير كل يوم على يد أشخاص موهوبين مثل ديور وكاردان، والكائن الإنساني نفسه فان، وهي خاصية تنأى بنا على اختيار البترول العربي الذي سينضب بعد سنوات قليلة، ويمكن أن نذكر غزو الفضاء سوى أنه لم يتمخض بعد عن شيء ذي قيمة، ونفس المعيار يجعلنا نستبعد الكثير من الثورات، ربما خطر لنا أن نتوقف عند فيتنام، وهو مالا أحبذه لما سيجرنا إليه ذلك من مداخلات إيديولوجية لا ضرورة لها)9.

كل الاحتمالات التي ذكرها السارد ضمن إجابته على سؤال اللجنة لن تفي بالمعنى والغرض المطلوب من المتسابق، لأن محور الصراع بين السارد وبقية أعضاء اللجنة يتجلّى في جوهر الإجابة المنتظرة من المتسابق، لأنها المسؤولة عن تفعيل خاصيّة التحوّل والصيرورة في حركيّة السرد والتلقّي والتأويل في عالم الرواية، والمضمون المضمر هو طريقة بناء حبكة الرواية من الناحية الفنيّة في ظاهرها والمضمون المضمر والذي سيتكشّف ويتظهر في إجابته ليتماهى مع خطاب اللجنة الممثل في صيغة وطبيعة السؤال الذي يكرك العلاقة بين المركز والهامش وبين الهامش الذي سيصبح مركز وغيره هامش، بمعنى أن هناك فعالية للتواطؤ بين طبقات المجمع

الرأسمالي الغربي ممثلة في المركز وطبقات المجتمع الاستهلاكي العربي والتي تتجسّد في ثنائية المركز بعد انحرافه عن دوره الهامشي مع الآخر الرأسمالي الغربي ليصبح تمثيل للمركز المصطنع و الطبقات الأخرى هامش، لذلك سيصنع السارد في رواية اللجنة من الهامش صوتاً مقاوما ومعارضا لجميع أشكال الاستعمار والاستلاب والخطابات الكولونيالية من اجتماعيّة، سياسية، وثقافية، اقتصادية....إلخ، في صورة الخطاب الإشهاري لموضوعة الكوكا كولا وهو ما يتجلّى في الظاهرة وصورة للخطاب المقاوم الرافض لجميع أشكال الهيمنة والاستلاب، لأنّ الهامش هو مجموعة من الطبقات لأصوات تختزن بداخلها براكين من الغضب والرفض والمعارضة، لتتسع وتشمل لتوليد خطاب المقاومة الثقافية والحضارية.

(أقول كل هذا لأنكم طلبتم أمرا سيذكر به قرننا في المستقبل، أو لا يتحقق هذا، إذا ما وجد الشيء نفسه في المستقبل ليكون تذكرة دائمة بنفسه؟)10.

وبعد عدّة اقتراحات ،رأى أن اللجنة لم يعجبها ما اقترحه ليقترح موضوع الكوكا كولا بقوله:(مهلا أيها السادة، لم أقصد أني عاجز عن الإجابة على سؤال لجنتكم الموقرة، وإنّما أردت أن أقول أن الإجابة ليست فيما ذكرت لكم من أسماء)11.

(توقفت لحظة ثم استطردت:

"سأذكر لكم أيها السادة، ردا على سؤالكم، كلمة واحدة وإن كانت منصفة، هي ....كوكا_كولا ".

انتظرت أن أسمع تعليقا ما أتبين منه أثر اجابتي، لكن الصمت ران عليهم، عندئذ مضيت في حديثي:

"لن نجد، أيها السادة، بين كل ماذكرت شيئا تتجسّد فيه حضارة هذا القرن ومنجزاته بل آفاقه، مثل الزجاجة الصغيرة الرشيقة التي يتسع است كل إنسان لرأسها الرفيعة ")12

الكوكا كولا بين المنجز الرأسمالي الغربي للهيمنة وبين اعتبارها آفة على الآخر المستهلك.

(ابتسمت لهم منتظرا أن يشاركوني الابتسام لمحاولتي في الفكاهة لكنهم ظلوا يتطلعون إلي في جمود، فاستطردت:

"إنها موجودة في كل مكان تقريبا، من فنلندة وألاسكا في الشمال، إلى أستراليا وجنوب أفريقيا في الجنوب. ولقد كان نبأ عودتها إلى الصين بعد غيبة استمرت ثلاثين عاما، من الانباء المدوية التي سيصاغ منها تاريخ هذا القرن. وفي الوقت الذي تختلف فيه كلمات الله والحب والسعادة من بلد إلى آخر، ومن لغة إلى غيرها، تعني الكوكاكولا نفس الشيء في كل مكان، وبكافة اللغات. وإلى جانب هذا فإن المادة التي تصنع منها لا يهددها شيء بالنضوب، لأنها نبات يمكن زراعته بسهولة، والذوق الذي يستسيغها لن يتحول عنها بفضل ما تتميز به من قدرة على تكوين عادة تقرب من الادمان)13 .

الظاهر هو أن المقصود بمفهوم الكوكا كولا هو اعتبارها علامة اشهارية عالميّة لمنتوج تحكمه القوى الرأسمالية، لكن الباطن هو بيان حضورها المكثف على جميع المستويات كشكل من أشكال الاستعمار الأمريكي لدول العالم...، وكل ما قدمه سابقا حولها من وصف دليل على قدرتها في الحضور في أي مجال أو مكان تريد الوصول إليه، وبطريقة سهلة لا تحتاج إلى معجزات أو قوى كبيرة.

(أما الزجاجة نفسها، فهي احدى ثمار أول حرب تحريرية تخوضها الولايات المتحدة خارج حدودها بعد انتصارها في الداخل على الهنود الحمر، وهي الحرب اسبانيا في كوبا، والتي انتهت عام 1899م باعلان "استقلال " كل من كوبا وبورتوريكو والفيليبين. ففي كوبا شهد جندي أمريكي ـيحمل بالصدفة اسم المفكر الأمريكي العظيم للقرن السابق، بنيامين فرانكلين ـزجاجة مياه غازية من شراب الموز. 14)

تحول رمزية شعار الكوكا كولا من خطاب إشهاري إلى خطاب استعاري ليصبح خطاب استعماري وهو ما يتضح ويتجلّى في رواية اللجنة، وفي طريقة سرد وعرض السارد ضمن إجابته عن سؤال اللجنة، وهو رمز من رموز الرأسمالية الغربيّة والهيمنة على العالم ككّل اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا وعسكريا، وهذا ما يشير إليه السارد بعبارة الكوكا كولا كرد ومعارضة وشكل من أشكال المقاومة الثقافية والحضارية، فالظاهر وجود هذا المنتوج الغازي لمشروب الكوكا كولا في معظم دول العالم، لكن المضمر هو رمزيته كشعار للاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي...إلخ لدول العالم وخاصة دول جنوب العالم، هي تعبير عن الفكر اللبرالي الرأسمالي الغربي المستنزف لثروات شعوب العالم الثالث، كما أن طريقة

وصفها من منظور السارد ضمن إجابته تظهر مدى وعيه وذكائه في اختيارها كصيغة ثقافية لغويّة للسّرد ونموذج للاستعمار وفي الوقت ذاته هي مقاومة.

خاتمة:

نستنتج في الأخير أنّ السارد وهو شخصية محورية في عالم رواية اللجنة يمثل كل شخصية رافضة ومقاومة ومعارضة لكل أشكال القوى الاستعمارية والاستلاب، وهو يعرف الفرق الجوهري بين أن يعيش الواقع وبين أن يعي الواقع، وكذلك حضور شعار الكوكا كولا كعلامة لغوية لمنتوج عالمي معروف ضمن عالم السّرد الروائي لرواية اللجنة، يعني حضور خاصيّة التناص ممثلة في الاقتراض اللغوي لشعار الكوكا كولا والتي تلعب دورا محوريا في حركيّة السرد والتلقي والتأويل، كما أنّها تفعيل لخاصيّة وماهيّة السّرد فهي المسؤولة عن محور الصراع بين السارد وبقية أعضاء اللجنة وموضوع الرواية، وهي كذلك المؤسسة للحبكة الفنيّة بهدف تحقيق التلقّي الداخلي والخارجي بين الرواة والمروي لهم لتفعيل خطاب المقاومة والرفض.

ـإن الاقتراض هو ظاهرة معرفيّة ومحوّريّة تتّصل مباشرة بمجموعة من الآليات والأدوات .

ـتحوّل الاقتراض من خطاب لغوي وثقافي إشهاري في ظاهره إلى خطاب استعاري استعماري في باطنه المضمر، من صيغة العلامة اللغوية لمنتوج الكوكا كولا إلى الفكر الرأسمالي الغربي.

ـإنّ اللجنة تمثّل المركز والسارد يمثل أصوات طباقية للهامش بين السؤال والتساؤل، لينعكس الدور ويصبح السارد هو صوت المركز المعارض والمقاوم الرافض في حين اللجنة هي صوت الهامش بالنسبة للفكر الرأسمالي.

ـإن توظيف الخطاب الإشهاري لموضوعة الكوكا كولا هو رؤية ذاتية فرديّة وجماعية لصوت الهامش وكل طبقاته غير مسموعة.

ـشعار الكوكا كولا كعلامة لغوية تجارية تجمع بين الدال والمدلول لم توظف اعتباطيا في رواية اللجنة، وإنّما هي عبارة تلخص فكرة الاستعمار والاستلاب والاستهلاك لكل شيء من

الآخر، وهي نسق مضمر يعني خطاب الرفض والمعارضة.

في الأخير نقول: إن السارد حاضر بصوته وفكره في عالم السّرد الروائي لرواية اللجنة لصنع الله إبراهيم، الذي يتأسّس على اقتراض نصوص عالميّة لشعارات معروفة لتفعيل حركية السّرد والتلقّي والتأويل.

الهوامش:

1 سعيد يقطين الكلام والخبر، مقدمة للسّرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997م، ص 19.

2 تيزفيطان تودوروف المبدأ الحواري تر فخري صالح بيروت لبنان ط2 1966م ص163.

3 نفسه 163.164.

4 عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، تق محمد العمري، نسخة محسنة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007م، ص09.

5 إحسان محمد التميمي، مابعد الحداثة في الرواية العربيّة، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط2، 2023م، ص 114.

6 صنع الله إبراهيم، رواية اللجنة، مطبوعات القاهرة، مصر، ط2، 1982م، ص19.

7 نفسه، الرواية، ص19.

8 نفسه، ص 19.

9 نفسه، ص 19.

10 نفسه، ص19.

11 نفسه، ص 20.

12 نفسه، ص20.

13 نفسه، ص 21.

14 نفسه، ص 21.